الى الآفاق العربية للنضال من أجل فلسطين وضرورة زج القوى العربية الوطنية في الصراع الدائر . وقد وجدت حركة المقاومة الفلسطينية في تحالفاتها مع القوى الوطنية اللبنانية دعما لوجودها في لبنان ، كذلك احاط هذا التحالف الوجود الفلسطيني الثوري بسياج شعبي لبناني دفع عنه الاذية في عدد من الصراعات التي فرضت عليه . مقابل ذلك وجدت الحركة الوطنية اللبنانية في الوجود الفلسطيني تعزيزا لمواقعها النضالية فهو الحليف الاقوى والاكثر قدرة على حماية الذات الوطنية في وجه الحملات المضادة . وعلى الرغم من ان حركة المقاومة تعلن دائما انها لا تتدخل في الصراعات الداخلية في الدول العربية ، وهي صادقة في ذلك ، الا ان حضورها نفسه واشهارها تحالفها مع القوى الوطنية في لبنان يوفر الحماية الكافية التي تمنع القوى المضادة من تجربة حظها في التصدي لتلك القوى . وحتى لو حدث ذلك فان المقاومة لن تتخلى عن حلفائها الطبيعيين ، فان الحياد في هذه الحالة هو حياد ما بين السكين وعنق الضحية الذي هو تواطؤ مع السكين .

هذه الحقيقة تجعل المقاومة تقع ضمن دائرة الحقد المضاد للحركة الوطنية اللبنانية ما دامت القوى المضادة ، وفي طليعتها الكتائب ، تدرك ان المقاومة تمثل الظهر الاشد اسنادا لهذه الحركة . وبذلك فان التصدي للمقاومة هو ، في هذا الجانب منه ، محاولة لاضعاف الظهر بهدف الاستفراد نهائيا بالحركة الوطنية اللبنانية وتصفية الحساب معها .

ان هذا التحليل ينبغي الا ينفصل عما يدبر للمقاومة الفلسطينية في الخارج . فاذا كان قد ثبت من خلال مجزرة ايلول ١٩٧٠ وما تبعها من تصفية الوجود المقاوم في الساحة الاردنية ان الايدي « العربية » التي نفذت المجزرة كانت أدوات بأمرة اميركية ، فان الاسلحة الكثيرة والثقيلة التي شوهدت في ايدي الكتائب في مذبحة نيسان تشير بالتأكيد الى مصدرها . واستنادا الى التحليل الذي سبق عن ارتباط البرجوازية الطائفية بالمؤثرات الخارجية فلا يبقى مجال للشك فيمن وراء المذبحة .

ان الحقد الذي تبدى في المذبحة صنعته بنية الحزب نفسه فاطارات الحزب العليا ، من أجل الدفاع عن مصالحها ، اقامت تنظيما فاشيا عبأته بالكراهية لكل ما يتعارض مع هذه المصالح . ومن اللافت للنظر ان الكتائب هي الحزب «العربي» الوحيد الذي نهج بأفكاره وممارساته أفكار وممارسات الفاشية التي ظهرت في النصف الاول من هذا القرن ، والتي رافقها نشوء الحزب نفسه ، دون ان يتأثر بالتيارات السياسية والفكرية والعقائدية الحديثة . لقد ظلت أبوابه مغلقة على جمود عقائده وقياداته الثابتة مستغلة الطائفية للحفاظ على استمرار سيطرتها على الفكر والممارسة . وبهذه القيادات المستعدة للقتال حتى الموت في سبيل مصالحها الطبقية والشخصية، جرى توجيه الحقد نحو المقاومة ، الحقد الفاشي « الانضباطي » الذي ظهر في مذبحة نيسان وكأنه احتراف الجريمة .

٢ ــ الاحداث

اليوم الاول ١٣ نيسان : روت لجنة الاعلام المركزية في الجبهة الديموقراطية بداية الحادث كما يلي « صباح اليوم اعترض حاجز اقامه أفراد مسلحون من حزب الكتائب في عين الرمانة سبيل المارة وقام افراده بقطع الطريق واطلاق النار وترويع المنطقة » واضافت ان هؤلاء اوقفوا «سيارة فولكسفاكن تعود الى الجبهة الديموقراطية ويقودها سائق مدني أعزل وأطلقوا عليه النار فأصابوه برضاضتين » . وقد كانت هذه البداية في نحو الساعة الحادية عشرة . وفي الواحدة بعد الظهر حدثت المجزرة . فقد صرح مصدر مسؤول في منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف.) ، انه « في المحلة نفسها واثناء مرور احدى سيارات الباص التي تقل عددا من المواطنين الفلسطينيين الذين شاركوا في الاحتفال بذكرى شهداء الخالصة الابطال تعرضت السيارة التي كانت في طريقها الى مخيم تل الزعتر لاطلاق كثيف من مكامن نصبتها عناصر من حزب الكتائب بتدبير مسبق » . وقد ذكر بيان للجبهة الشعبية ــ القيادة العامة انه سقط برصاص الكتائب نحو ٣٢ بين قتيل وجريح (احصاء اولي). أما البيان الرسمي الذي اصدره وزير الاعلام اللبناني فذكر انه « حصل خلاف بين لبناني ينتمي الى احدى المنظمات الفدائية مع بعض أبناء المحلة [عين الرمانة] مما ادى الى جرح الفدائي